سلسلة شرح

مدارج السالكين

للإمام ابن القيم -رحمه الله-

د. أبو بكر القاضي

المستوى الأول: (من منزلة اليقظة إلى منزلة التوبة)

www.abobakrelkady.net
abobakrelkady AboBakr Elkady

المحاضرة الحادية عشرة

«السلام عليكم ورحمه الله وبركاته»

بسم الله، والصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه، وعلى آله وصحبه وسلم، ثم أما بعد: فإن أصدق الحديث كتاب الله، وأحسن الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثةٍ بدعة، وكل بدعةٍ ضلالة، وكل ضلالةٍ في النار، ثُمّ أما بعد:

افتتح الله تبارك وتعالى سورة الصف بنداء (الَّذِينَ آمَنُوا)، يُمثل معركة يخوضها العبد كل يوم، بل كل لحظة مع نفسه الأمارة بالسوء، ومع شيطانه الذي يجري منه مجرى الدم من العروق.

والخطر في هذه المعركة أن الهزيمة فيها يؤدي بعد ذلك إلى الانتكاس عن الطريق؛ عن الطريق إلى الله تعالى، بل ترك الطريق بالكلية يؤدي الهزيمة في هذه المعركة إلى نفاق، يحول بين العبد وبين ربه تبارك وتعالى طيلة حياته، وطيلة عمره، قال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ * كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللَّهِ أَن تَقُولُوا مَا لَا تَفْعَلُونَ} [الصف:٢،١]

معركة متجددة يعيشها العبد في كل لحظة من لحظات حياته.

- هل هو يقول ويفعل؟
- هل هو يعلم ويعمل؟
- هل هو يعلم ويطبق؟

سؤال مع كل معلومة، ومع كل آية، ومع كل حديث يتردد في مسامع العبد، ومع كل علم يقرأه أو يتعلمه. {يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفۡعَلُونَ} شبح النفاق، وشبح المعصية يقاوم، ويقتحم العبد في كل ناحية من نواحي حياته.

فينبغي عليه أن يسأل نفسه: هل هو يقول ويعمل ؟.. أم لا؟

في الحديث الصحيح عن النبي ﷺ قال: "يُؤْتَى بالرَّجُلِ يَومَ القِيَامَةِ، فيُلْقَى في النَّارِ، فَتَنْدَلِقُ أَقْتَابُ بَطْنِهِ، فَيَدُورُ بهَا كما يَدُورُ الحِمَارُ بالرَّحَى، فَيَجْتَمِعُ إلَيْهِ أَهْلُ النَّارِ، فيَقولونَ: يا فُلَانُ ما لَكَ؟ أَلَمْ تَكُنْ تَأْمُرُ بالمَعروفِ، وَتَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ؟ فيَقولُ: بَلَى، قدْ كُنْتُ آمُرُ بالمَعروفِ وَلَا آتِيهِ، وَأَنْهَى عَنِ المُنْكَرِ وَآتِيهِ" [البخاري ومسلم]

المشكلة الجديدة في هذا الحديث للمتأمل فيه: أن الرجل لم يدخل النار وحده؛ بل دخل النار مع من كان يدعوهم إلى الله، مع من كان يعلمهم.. دخل النار مع من كان يأمرهم وينهاهم.. **لماذا؟**

لأن الشخصية المشوهة التي يخالف ظاهرها باطنها لا تنتج إلا شخصيات مشوهة.

هم بيقولوا له ما لك إيه اللي دخلك هنا؟ إيه اللي جايبك معانا هنا؟ طب احنا اللي جابنا أعمالنا، إنت بقى إيه اللي جابك هنا؟ ده إنت كنت بتقول كلام زي العسل!

كنا بنسمع الكلام من هنا ..هي دي اللحظات اللي كنا بنعيشها مع الله....إزاي إنت جيت هنا؟

- احنا كنا بنسمع منك ومابنطبقش.

- نخلص الدرس وبننسى.

- نخلص سماع الموعظة وبنزوغ في الدنيا.

إنت بقى إيه؟

ده إنت كنت بتقول الموعظة.

إياك تكون زينا؛ كنت بتقول حاجة وحياتك حاجه ثانية.

كنت بتدعي حاجة وقلبك حاجة ثانية {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}

حرب مع نفسك الأمارة بالسوء، مع شيطانك الذي يجري منك مجرى الدم من العروق، ويفضل الإنسان يقول و ما بيعملش!

في الأول معصية، بعد كده الموضوع بيكبر يا جماعة بيخرج من إيديه....إزاي يعني؟ اه {وَمِنْهُم مَّنْ عَاهَدَ اللَّهَ لَئِنْ آتَانَا مِن فَضْلِهِ لَنَصَّدَّقَنَّ وَلَنَكُونَنَّ مِنَ الصَّالِحِينَ} [التوبة:٧٥]

كلام ..ماتاخدش منه إلا الكلام.. يعرف يشتغلك كويس قوي، ويحور عليك كويس قوي.

وبعد ما إنت ماتخلص من هنا ..مش بعد ما إنت تخلص، هو وهو بيتكلم معاك قلبه مش معاه {فَلَمَّا آتَاهُم مِّن فَضْلِهِ بَخِلُوا بِهِ} [التوبة:٧٦] قلبه تايه منه.

فلما آتاهم من فضله بخلوا به:

- جاله بقى الفلوس.

- جه وقت الوفاء.

- جه وقت أنه يوفي الدين مع ربنا.

بخلوا به {وَتَوَلَّوا وَّهُم مُّعْرِضُونَ * فَأَعْقَبَهُمْ نِفَاقًا فِي قُلُوبِهِمْ إِلَىٰ يَوْمِ يَلْقَوْنَهُ بِمَا أَخْلَفُوا اللَّهَ مَا وَعَدُوهُ وَبِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ} [التوبة:٧٦،٧٧]

بقول عليها العقوبات اللي ما فيهاش reways.

ما تعرفش تجيب reways

(ما تعرفش ترجع) خلاص كده العربية ماشية باتجاه واحد.

يفضل ماشي في اتجاه واحد إلى أن يسقط في جهنم.

كثير منا مش فاهم هو بيتعامل إزاي، و بيتعامل مع مين؟ وماشي فين؟ فاكر إن الموضوع سهل يسير.. مهما عمل، ومهما خلى، ومهما سوى: أستغفر الله العظيم.

لا لا.. سبحان الله وبحمده مائة مرة تغفر لي كل ذنوبي ولو كانت مثل ذهب زبد البحر.

تتعامل مع من؟ تخادع من؟

ده إنت لو اتعاملت كده مع طفل ..هيكشفك، صح ولا لا؟

ينفع دلوقتي تأخذ من طفل الربع جنيه بتاعه!

دلوقتي ما حدش بياخذ ربع جنيه.. تأخذ الجنيه بتاعه، وتطبطب عليه.. خلاص كده! ولا هيحاسبك، وعملت كده ليه؟

بتتعامل مع مين؟ بتتعامل مع مين؟

العليم الخبير {وَلَهُ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [الروم:٢٧]

إنت مش فاهم أنك قبل أن يخطر على بالك الخاطر، وقبل أن تسري كهرباء مخك في جسدك يعلم خفايا نفسك {لِمَ تَقُولُونَ مَا لَا تَفْعَلُونَ}؟ ليه دايمًا إنت بتقول حاجة وتزوغ منها؟

بتسمع الحاجة وتزوغ منها، زي الناس اللي بتزوغ في المدارس.

هو عارف كويس إنه المفروض يحضر، وأن المفروض يتعلم، وأن في امتحان، ومع ذلك بيزوغ من على السور....ليه بيزوغ من على السور؟ هومش عارف إن اللي هو بيعمله ده غلط؟ عارف وممكن لما تيجي تواجهه ينكر، ومع ذلك بيزوغ.

{وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي وَقَد تَّعْلَمُونَ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ} [الصف:٥] موسى عليه السلام يكلم بني إسرائيل.

ياترى يا قومي إنتوا بتأذوني ليه؟

أذى بني إسرائيل يا جماعة تعدي الحدود، تعدى الآفاق الذهنية.

* مش مجرد بقى {فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلَا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ} [المائدة:٢٤]

* مش مجرد ذبحوا البقرة:

- طب البقرة عاملة إزاي؟

- طب لونها إيه؟

- طب هي فين؟ مكابرة.

* مش مجرد: {اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ} [الأعراف:١٣٨]

لا لا، منتهى الصفاقة قالوا عن موسى عليه السلام: آدر يعني عظيم الخصيتين عيب في الجهاز التناسلي.

إيه اللي بتقوله ده؟ النبي ﷺ قال هذا: "كَانَتْ بَنُو إِسْرَائِيلَ يَغْتَسِلُونَ عُرَاةً، يَنْظُرُ بَعْضُهُمْ إِلى بَعْضٍ، وكانَ مُوسَى ﷺ يَغْتَسِلُ وحْدَهُ- كان رجل حيي-، فَقالوا: واللَّهِ ما يَمْنَعُ مُوسَى أنْ يَغْتَسِلَ معنَا إلَّا أنَّه آدَرُ- أي عيب-"

تتعجب إنت (كليم الرحمن) يتكلمون عنه بالأسلوب ده؟

بالأسلوب الصفيق ده؟ بالأسلوب المبتذل ده؟ وقد برأه الله تعالى من ذلك: فَذَهَبَ مَرَّةً يَغْتَسِلُ، فَوَضَعَ ثَوْبَهُ علَى حَجَرٍ، فَفَرَّ الحَجَرُ بثَوْبِهِ، فَخَرَجَ مُوسَى في إثْرِهِ، يقولُ: ثَوْبِي يا حَجَرُ، حتَّى نَظَرَتْ بَنُو إسْرَائِيلَ إلى مُوسَى، فَقالوا: واللَّهِ ما بمُوسَى مِن بَأْسٍ، وأَخَذَ ثَوْبَهُ" [البخاري ومسلم]

فرأَوْا أنَّه أحسَنُ الخَلقِ {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ آذَوْا مُوسَىٰ فَبَرَّأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا} [الأحزاب:٦٩]

وكان عند الناس وجيها؟ طب عند المؤمنين وجيها؟

طب عند بني إسرائيل المؤمنين منهم وجيها؟

لا مش مشكلة البشر كلهم.

أمال مين؟ القضية في إيه؟ {وَكَانَ عِندَ اللَّهِ وَجِيهًا} [الأحزاب:٦٩]

طب البشر؟ طب المؤمنين؟ طب العوام؟ طب الناس؟

مش مشكلة، المهم عند الله وجيها.

{يَا قَوْمِ لِمَ تُؤْذُونَنِي} [الصف:٥] وأنتم عارفين!

ليه بتعمل غلط وإنت عارفه؟

- عارف إن ربنا أمر بكده وما بتعملش!

- عارف إن ربنا نهى عن كده وبتعمله!

لا ده انت بتدعوا وما بتعملش ..بتزوغ.

المشكلة الكبيرة: هتفضل تزوغ لغاية ماتيجي العقوبة اللي مفهاش

ال reways اللي هي إيه بقى؟ {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ ۚ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفَاسِقِينَ} [الصف:٥] وانتهت القضية.

تقولي هيرجع...مش هيعرف يرجع {سَأَصْرِفُ عَنْ آيَاتِيَ الَّذِينَ يَتَكَبَّرُونَ فِي الْأَرْضِ بِغَيْرِ الْحَقِّ} [الأعراف:١٤٦]

يمهلك مرة، واثنين، وثلاثة، ويستر عليك، و يحلم عليك، و يتوب عليك؛ لغاية ما إنت تهتك ستره، ويمتد عصيانك، وتفضل تزوغ.

لغاية ما يزيغ قلبك؛ وساعتها عايز ارجع.. مش عارف ارجع!

{وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ} [الأنفال:٢٤]

مش قادر....مش قادر أتوب.

أو يأتيه الموت قبل أن يفكر في التوبة.

التزويغ.. التزويغ اللي عمله أصحاب السبت.

متصطادوش سمك أيام السبت.. واضح الكلام ولا مش واضح؟

واضح جدًا، واضح خالص: إن السمك ما يدخلش شبكة يوم السبت، اعتقد الكلام واضح...اه واضح، بس احنا بقى مش فاهمين.

أقول لك: إنت مش فاهم!

اه أنا مش فاهم، وإنت فاهم بس بيعمل إيه؟

بيحور ..بيزوغ...أنا هحط الشبكة يوم الجمعة، وأخذها الأحد، ولا من شاف ولا من دري.

احنا الكلام يوم الجمعة مفتوح، والكلام يوم الأحد مفتوح، الدنيا مفتوحة متضيقوهاش بقى.

تقوله: طيب ما الشبكة دخل فيها السمك يوم السبت؟

يقولك: أنا خذتها امتى؟ أنا حطيتها امتى؟ أنا ماليش دعوة السمك يدخل فيها ..ما يدخلش المهم إن أنا حطيتها الجمعة واخذتها الأحد! آه عامل نفسه مش واخذ باله.

بيعمل إيه يا جماعة؟

بيزوغ....لو مدرس شافه وهو بينط من على السور.

يقول له: لا أنا كنت بس بنظف السور، بشوف الحاجات اللي فوق دي...حبكت دلوقت طيب ما بعد المدرسة تنظف ياخويا، دلوقتي اتنضف!

اه.. بيعمل إيه؟ بيزوغ، ولما يتكلم معاه يقولك: أصل أنا مش فاهم مش واخد بالي، لكن في الحقيقة هو واخد باله، وعارف...مرة هتعدي.. الثانية هتعدي.. الثالثة ممكن تعدي... الرابعة هيلاقي قلبه اتقفل.

أصحاب السبت قلبهم اتقفل، يعني إيه قلبهم اتقفل؟

بيتكلموا معاهم مبيسمعوش {وَتَرَاهُمْ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ وَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ} [الأعراف:١٩٨]

{وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَّأَسْمَعَهُمْ} [الأنفال:٢٣]

الناس بتعظهم، وبتتكلم معاهم ليل ونهار.

تقرأ عليه القرآن من الفاتحة إلى الناس ومش سامع مش فاهم إيه ده؟ ده الآيات تحرك الجبال، دي المواعظ تحرك ولو كان قلبك حجر!

إيه اللي حصل؟ اتقفل {بَلْ طَبَعَ اللَّهُ عَلَيْهَا بِكُفْرِهِمْ} [النساء:١٥٥]

- لماذا يطبع على القلب؟

- لماذا يقسو القلب؟

بسبب الكفر، أو التكذيب، أو المعصية.

يفضل يعصي.. يعصي ..يعصي..{كَلَّاۖ بَلْۜ رَانَ عَلَىٰ قُلُوبِهِم} [المطففين:١٤] إيه؟ {مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ} [المطففين:١٤]

كثير قوي ييجي يشتكي يقول لك: قلبي مش حاسس بيه.

أنا خلاص رمضان على الأبواب، و مش حاسس بقلبي.

مش حاسس بقلبي في الصلاة، مش حاسس بقلبي في القرآن!

السبب الذنوب، المعاصي بكل بساطة، طب إنت محتاج إيه؟

- محتاج صنفرة يا باشا.

- محتاج دعك، وفي بعض الدهون في الحلل بتحتاج سلك.

- محتاجين توبة من نوع تقيل ينظف كل البلاوي دي اللي في القلب بسبب الذنوب.

يبقى هو هيفضل يزوغ.. يزوغ..يزوغ؛ حتى يزيغ الله قلبه

دي الكارثة (العقوبة): أن يزيغ الله قلبه.

بعد كده يا جماعة مش هيفكر يدور عليه.. إيه إيه؟

مش هيفكر يدور على قلبه أصلًا: الآخرة، الجنة، النار، الحلال الحرام، يقول لك: فكك.

تقول له: ربنا حرم الكلام ده.

يقولك: وقت الله.. يعين الله، الحساب يوم الحساب.

يا عم افهم .. يهديك يرضيك..أي حاجة ..استهدي بالله، مافيش، ما بيسمعش...ليه؟ عشان بصيرة القلب قد انطمست.

اللي هي بصيرة إيه يا جماعة بقي؟ بصيرة الأمر والنهي.

كل أمر ونهي بيخلفه، وعنده تبرير.

زي ما قلت لك بقى: أصل أنا مش واخذ بالي.. أصل أنا مش فاهم، وممكن يكون من الدعاة كمان!

تقولي إزاي؟ اه ..مش أصحاب السبت في ناس قاعدة تأمر وتنهي، وفي ناس عملت إيه يا جماعة؟ سكتت عن الأمر والنهي، وده واجب، والسكوت عنه معصية.

عندهم تبرير {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} [الأعراف:١٦٤]

أنتوا بتضيعوا وقتكم ليه؟ ده إنت كمان عندك تأصيل شرعي، ده إنت كمان بتأصل لهم.

{اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا} أنتوا بتتكلموا ليه؟

طيب ما تسيب يا عم الناس تتكلم إيه المشكلة؟

لا.. ما سيبش الناس تتكلم...أنا أبين كمان التبرير بتاعي اللي هو أصلًا بعيد عن الحجة بس إيه اللي حصل؟ القلب قد زاغ؛ أصبحت كل تصوراته زائغة، كلها تايهة، كلها متشردة، كلها تائهة عن الحق، وكمان ممكن تجده بيكون بيأصل لها.

عشان كده يا جماعة المعاصي بريد الكفر، و كثرة المعاصي تؤدي إلى الانحراف العقدي والفكري.

في ناس دايمًا بتفصل بين العلم والعمل، **يقول لك:**

- لا ده هو عقيدته سليمة جدًا، وفي نفس الوقت بيعصي!

- لا ده شيخ، بس يعصي!

- لا ده بيتعلم وطالب علم وبيعصي!

- لا ده بيحضر معانا الدرس بس بيعصي!

لا معصية في معصية في معصية.. سيسقط القلب.

القلب يا جماعة هيسقط شبكة.

طبيعي ماهو مافيش شحن، إنت ما بتدفعش.. **يقولك:** عفوا لقد نفذ رصيدك خلاص، وبعدين يقطع، وعندك الخدمة بعد فترة السماح.

بعد السماح هيسقط شبكة، هتيجي تطلب مش هتلاقي أصلًا مش هتلاقي شبكة، هتيجي تدور على قلبك مش هتلاقيه.. ده إنت ممكن كمان متدورش عليه، و يكون قلبه اتدفن تحت التراب من سنين، وهو ما حضرش الجنازة ولا أخذ العزاء ولا سأل عليه: {فَلَمَّا زَاغُوا أَزَاغَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ} [الصف:٥]

يقول ابن القيم: "البصيرة في الأمر والنهي، وهي تجريده عن المعارضة"

تجريد إيه يا جماعة؟ الأمر والنهي عن المعارضة.

- يجيلك أمر...ماتعرضش.

- يجيلك نهي ...ماتعرضش.

بنو إسرائيل لما قال لهم: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً} [البقرة:٦٧]

ابتدينا ياعم إنت حتذبح حاجة ثانية غير بقرة ..دي بقرة {أَتَتَّخِذُنَا هُزُوًا} [البقرة:٦٧] بدأت الـ .. إيه؟ المعارضة.

طالعين في الزور.. إنت بتألس علينا؟

احنا بنقول لك: إن ناس بتقتتل قبلتين بيقتتلوا من بني إسرائيل، وحصل بينهم قتيل و هتقوم حرب.

قالوا: أتقتلون وبينكم موسى عليه السلام؟ قالوا :اذهبوا إليه.

فقال: {إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تَذْبَحُوا بَقَرَةً}

طيب احنا بنتكلم في قتل، ودم، ومشاكل، وأزمة، وحرب بعدها تقول لي بقرة!

اه .. أقول لك بقرة، وعليك أن تقول سمعنا وأطعنا.

طيب إيه علاقة الـ؟ ملكش دعوة هو كل حاجة عايز تفهم علاقتها!

{وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ} [الأحزاب:٣٦]

أنت لا تعلم كل شيء....أنت لا تحيط بكل شيء.

أنت أوتيت من العلم قليلًا.. دي طبيعتك البشرية.

{قَالَ أَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ} [البقرة:٦٧]

{قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ} [البقرة:٧٠]

{قَالُوا ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا لَوْنُهَا} [البقرة:٦٩]

{ادْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَ إِن البقر تشابه علينا} [البقرة:٧٠]

إيه يا عم في إيه؟

ابن الجوزي رحمه الله يقول: "أمرت بني إسرائيل أن يذبحوا بقرة؛ فذبحوها وما كادوا يفعلون"

مش الجلدة بقى، اشد شوية.. يعني مش عايزة تطلع دي بقرة.

وأمر الخليل أن يذبح ابنه {فَلَمَّا أَسْلَمَا وَتَلَّهُ لِلْجَبِينِ} [الصافات:١٠٣] هو كده في ناس كده تقول له: اذبح ابنك، اذبح نفسك.

يقول لك: معاك

ثاني اخر تقوله: ادبح فرخة، يقول لك: ايدي وجعاني.

يا عم دي فرخة.. لا برضوا.

معارضة على طول الخط.. اه تجريد الأمر والنهي عن المعارضة بتأويل: {لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا ۙ اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ}

اه.. يقول لك إحنا سايبين الأمر والنهي، بس اوعى تفتكر إن إحنا سايبينه تكاسل، احنا سايبينه عشان عارفين بس مافيش فايدة!

إيه اللي أدراك إن ما فيش فايدة؟

إيه أدراك إن ما فيش فائدة، وده كلام كثير بنسمعه مش بس من أصحاب السبت!

لا.. من ناس كثير عايشين بينا يقول لك: مفيش فايدة يا عم!

يعمل زي التمثال اللي موجود في محطة الرمل ده ..مفيش فايدة.

خلاص ويدي ظهره للناس.

لا يا اخويا: الداعية إلى الله ما فيش حاجة عنده اسمه مفيش فايدة.

في فايدة وما تعرفش الفايدة هتيجي امتى؟

الرجل اللي هو من أصحاب الغار رقم اثنين اللي قال إيه:

اللهم إنك تعلم أنه كان لي ابنة عم أحبها أشد ما يحب الرجال النساء فأصابتها سنة فراودتها عن نفسها.

حصل لها مشكلة قال لها: مش هديلك الفلوس غير لما تسلميني نفسك، فأسلمت له نفسها حتى قعد بين رجليها.

رجل وصلت به الخسة أن يراود امرأة من أجل الفلوس، ده في خير ده؟ ده في فايدة ده؟

قالت له: اتقِ الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه.

اتقِ ربنا... اتقِ ربنا دلوقتي!

إيه رأيك بقى إنه كان في ذرة خير وقلبه لقط شبكة في الوقت ده؟

والشبكة ثلاث شرط، وقام عنها "فقمت عنها وهي أحب الناس إلي"

في ناس صالحة اللحظة دي بتوقعهم.. ناس صالحة ومصلحة بس لحظة الضعف دي توقع الجبل، دي قومت اللي إنت بتقول عليه مافيش فايدة!

"اتقِ الله، ولا تفض الخاتم إلا بحقه؛ فقمت عنها وهي أحب الناس إلي"

إياك تيأس وتقول لحد: مافيش فايدة، وقبل كده إياك تيأس من نفسك وتقول: أنا ما فيش فيا فايدة، ومتيأسش من حد وتقول ما فيش فائدة فيه؛ لأن ممكن يكون لسة عنده ذرة خير ومش حتصحى إلا عندما يأذن الله، بس هو لازم يأخذ بأسباب صحيان ذرة الخير دي.

"وهي تجريده عن المعارضة بتأويل، أو تقليد"

تقول له يا سيدي: البتاع ده حرام، الموسيقى حرام.

يقول لك: معلش في ناس قالت إن هي حلال، وأنا مقلد!

يعني حبكت التقليد دلوقتي؟

اه.. أنا بقلد، أصل أنا مقلد.

عارف يعني أحكام المقلد قوي! طيب ايه رأيك بقى إن أحكام المقلد ده إنه لو بلغه حديث النبي ﷺ؛ فلا يجوز أن يقول: قال فلان، أوقال علان!

قال النبي ﷺ: "لَيكونَنَّ من أمَّتِي أقوامٌ، يَستحِلُّون الحِرَ والحريرَ، والخمرَ والمعازفَ" [مجموع فتاوى ابن باز] كل المعازف.

لا أصل ممكن يكون... أصل ممكن الحديث.

أصل ممكن يكون قصده كذا... أصل ممكن التفسير.

متزوغش.. متعرضش.. الحديث واضح، وتطبيق الصحابة له واضح...خلاص متعرضش بقى.

ما تحاولش تزوغ: بتقليد، أو تأويل، أو هوى.

يعني إيه أو هوى؟

كبر لقى أبوه عمل له شهادة استثمار.

شهادة الاستثمار دي بتاعت فلوس 100 جنيه، دخلت في حاجات،

بقت كام يعني؟ بقت 10000 جنيه، العشر آلاف 9900 ربا ورأس ماله 100.

الشرع بيقول له: تاخذ ال 100 جنيه بتاعتك.

طيب 9900؟ دي فلوس حرام تطلعهم في مصالح المسلمين.

نعم... طيب أنا عايز اتجوز، طيب أنا تعبان، وأنا فقير.

ادفعهم في مصالح المسلمين، وخذ بالك اوي من النقطة دي.

أول ما هيجي له الأمر، أول ما يجي له الفتوى.

لو قال لا..الكلام ده مش هيمشي الكلام ده مش هينفع فده علامة سوء خاتمة؛ يعني إيه يا جماعة؟

يعني أول لحظة حين يأتيك الأمر من الله دي الكاميرا شغالة:

سمعنا وأطعنا؟ ولا تحب تزوغ؟ {وَنُقَلِّبُ أَفْئِدَتَهُمْ وَأَبْصَارَهُمْ كَمَا لَمْ يُؤْمِنُوا بِهِ أَوَّلَ مَرَّةٍ} [الأنعام:١١٠]

حين يأتيك الأمر.. أول مرة بتعمل إيه؟

بتؤمن!.. بتطبق!.. ولا لسه بقى هنهاتي معاك، والدنيا هتقوم وهتقعد وهنتعارك، وهنشد في هدوم بعض؛ لغاية ما في الآخر بقى إيه يفهم بعد بقى الشد والعراك بعد كل ده، وإنت كمان مش عايز تفهم!

"مَرَّ النبيُّ ﷺ بامْرَأَةٍ تَبْكِي عِنْدَ قَبْرٍ، فَقالَ: اتَّقِي اللَّهَ واصْبِرِي قالَتْ: إلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي" إنت ما تعرفش عندي إيه؟

كل واحد يا جماعة منا فاكر إن مشاكله هي أكبر مشاكل في العالم.

على فكرة ده إحساس مشترك فيه جميع البشر.

نهاية العالم...إيه يا ابني؟

أنا خلاص متحطم... إيه اللي حصل؟

أصل الامتحانات اتقدمت بس كده، خلاص هو ده الموضوع!

ضعت.. مستقبلي ضاع.. ليه ياعم؟

إنت لازم تنجح السنة دي عديها! ممكن تيجي على نفسك شوية، وتيجي على وقت أكلك ونومك ومتنمش وتجيب، وإيه اللي خلاك متذاكرش طول السنة؟

إيه اللي خلاك تذاكر ليلة الامتحان؟ مين اللي أصل الأصل ده؟ مبدأ عند الطلبة المذاكرة ليلة الامتحان الأصل ده نفسي اعرف مين اللي أصله وبالذات في الجامعة؟

نهاية العالم.. كل مشكله عنده ضرسه واجعه.. انتهى.

خد بس كتافلام و الموضوع هيبقى كويس.

لا لا لا.. كتافلام إيه وبتاع إيه؟ خلاص، أنا هموت!

يا عم هتموت إيه؟ ده ضرسك، هو قلبك مفتوح؟

مفيش مشاكل ده كتافلام هيريحك إن شاء الله.

كل واحد فاكر إن مشكلته، أومصيبته، أو وجعه هي اللي إيه؟

يقول لك: ده أنا متألم.. ده أنا مبتلى!

تقول له: إنت شفت البلا بعينك يا بني؟ يا ابني احمد ربنا! يا ابني إنت أحسن من ناس كتير.

"إلَيْكَ عَنِّي، فإنَّكَ لَمْ تُصَبْ بمُصِيبَتِي" فالنبي ﷺ راح عمل إيه؟ أنا لسة هتكلم معاها خلاص، هي في نفسية دلوقتي مش مستعدة للسماع، فقيل لها: إنه النبي ﷺ، فقالت له: معذرة؛ لم أعرفك.

المهم بقى الكلمة دي: قال النبي ﷺ: "إنَّما الصَّبْرُ عِنْدَ الصَّدْمَةِ الأُولَى" [البخاري ومسلم] أول كلاكيت، مش كلاكيت رقم مية.

مش بنمثل احنا، الكلاكيت الأولاني في التعامل مع الحدث؛ في التعامل مع الحدث، في التعامل مع الأمر، في التعامل مع النهي، بتعمل إيه؟

بتؤمن (سمعنا وأطعنا) مفيش هوا بيدخل ٩٩٠٠يطلعوا.

خلاص يطلعوا حالًا.

هذا يثبت قلبه على الإيمان عند الموت...لا..مش هيحصل.

تقول له: ده ربنا قال...يقولك: مش هيحصل.

وفي ناس بتقول كلام كفري، ولو حصل ايه؟ ولو اتطربأت السما عالأرض، ممكن بعد شوية يقبل، لكن خد بالك اللي إنت عملته أول الموقف مش هيعدي..مش هيعدي.

إنتوا عارفين عمر بن الخطاب -رضي الله عنه- في صلح الحديبية؛ عارفين طبعًا الشروط المجحفة اللي كانت في الصلح.. المهم إن عمر قال إيه؟ ما شككت إلا يومئذ.

النبي ﷺ بيقول له إيه؟ أبو جندل هيرجع.

مسلم هنرده للكفار، واللي هيجي منهم مسلم هنرده، واللي هيطلع من عندنا هنسيبه....إيه ده؟ لما نعطي الدنية في ديننا؟ يا رسول الله: ليه؟

ألسنا على الحق، أليسوا على الباطل، ألست رسول الله حقا؟

نعم،" قالَ: فَعَلَامَ نُعْطِي الدَّنِيَّةَ في دِينِنَا؟ فَقالَ: يا ابْنَ الخَطَّابِ، إنِّي رَسولُ اللَّهِ، ولَنْ يُضَيِّعَنِي اللَّهُ أَبَدًا" [البخاري] قال: ما شككت إلا يومئذ.

حصل له ذبذبة.. ممكن يكون ما اتكلمش غير الكلمتين دول.

وما اتكلمش غير مع أبو بكر، ولكن عمر بقى يقول لك إيه؟

فعملت لهذا أعمالاً.

قعدت بقى أعمل أعمال كثير قوي عشان اكفر عن التذبذب ده، عن الشك ده، ما بالك بقى اللي مش شك بس، اللي حب يزوغ يعمل إيه؟ أد إيه مخالفته لنظر الله!

مش بس شك أن الأمر ده صح، أو إن الأمر ده حكمة، أو أن الأمر ده خير... لا ده بقى بدأ كمان يزوغ، ويهرب، ويعمل ثغرات، ويحتال، ويبرر، ويتكلم، ويعارض.

"فلا يقوم بقلبه شبهة تُعارض الأمر من الله ونهيه، ولا شهوة تمنع من تنفيذه وامتثاله" يبقى ولا شبهة، ولا شهوة.

"والأخذ به، ولا تقليد يريحه من بذل الجهد في تلقي الأحكام من مشكاة النصوص" متقلدش حد يكون عائق بينك وبين الله سبحانه وتعالى.

قال سفيان الثوري رحمه الله: "رسول الله ﷺ هو الميزان الأكبر، الذي يوزن عليه كل شيء" ما حدش بيتاخذ كلامه كله يا جماعة.

تقول لي: فلان ده أنا بأخذ كلامه كله.

مفيش حاجة اسمها كده لو كان مين، مفيش حد هيتاخد كلامه كله؛

- حتى لو صحابي.

- حتى لو تابعي.

- حتى لو من تابعي التابعين.

- حتى لو عالم من العلماء، إمام من الأئمة.

محدش بيتاخد كلامه كله، إلا واحد بس اللي بيتاخد كلامه كله: (رسول الله ﷺ)

يقول: "وقد عملت بهذا أهل البصائر من العلماء، ومن غيرهم.

ثم يقول: والمرتبة الثالثة من البصيرة هي البصيرة في الوعد والوعيد" وهي في الحقيقة اللي تخليك تبقى ماشي عدل مع الأوامر.

اللي إنت هتقف بين يدي الله تبارك وتعالى يوم القيامة.

"وهي أن تشهد قيام الله على كل نفس بما كسبت في الخير والشر عاجلًا وآجلًا في دار العمل، ودار الجزاء، وأن ذلك موجب ألوهيته وربوبيته، وعدله، وحكمته، فإن الشك في ذلك شكل في ألوهيته وربوبيته"

يبقى اللي بيتكلم كلمة ومش واخذ باله هيتحاسب عليها.

هذا عنده خلل في الإيمان (نقص)

{مَالِ هَٰذَا الْكِتَابِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا} [الكهف:٤٩]

{وَنَضَعُ الْمَوَازِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ} [الأنبياء:٤٧]

{فَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ * وَمَن يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ} [الزلزلة:٧،٨]

يقول: "بل شك في وجوده"

تؤمن بوجود الله، بربوبيته الله، بألوهية الله، يبقى بتؤمن إنك ستقف في يوم القيامة، بين يدي الله عريان، غرلا، غير مختون، لا أهل، ولا مال وستحاسب على كل شيء؛ فإنه يستحيل عليه خلاف ذلك {أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ} [المؤمنون:١١٥] {فَتَعَالَى اللَّهُ] اللي يظن هذا نسب إلى الله نقص {فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ ۖ لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ} [المؤمنون:١١٦]

هيجي اليوم اللي هتتغسل فيه، كل ما تستحمى افتكر كده.

بص للمية كده اللي نازلة منك دي، وقول هتنزل المية في يوم من الأيام من على خشبة الغسل.

كل ما بتلبس وتقلع افتكر لما بيقلعوا الموتى عشان يلبسوهم الكفن.

وأما في الآخر يكون وكان بيروح وبيجي وبيسافر وبيركب عربيات وطيارات، وفي الآخر هتروح ثلاث أذرع في ذراع 2 م، متر كده في متر وحاجة.. خلاص انتهى كده.

خلاص انتهت القضية، وأعماله يتحاسب عليها تحت بقى لوحده.

يقول: "فشهادة العقل بالجزاء كشهادته بالوحدانية"

شوف كده زي ما العقل بيثبت في الحقيقة، ولا يستطيع أن ينكر أن الله واحد لا شريك له، كذلك أمر الآخرة العقل ما يقدرش ينكره.

يقول: "ولهذا كان معلوم بالعقل وإنما اهتدي إلى تفاصيله بالوحي؛ ولهذا يجعل الله سبحانه إنكار الميعاد كفر به سبحانه؛ لأنه إنكار لقدرته وإلاهيته، وكلاهما مستلزم للكفر به"

قال تعالى: {وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ} [الرعد:٥] عشان أنكروا إيه؟ أنكروا إيه؟ أنكروا وجوده، ولا أنكروا القيامة؟

عشان أنكروا القيامة {أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} [الرعد:٥] كده بينكر إيه؟ القيامة.

ربنا قال إيه على ده؟ إن ده كفر بالربَ {أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ} [الرعد:٥] {وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة:٢١٧]

الآية فيها تفسيرين:

أحدهما: إن تعجب من قولهم أئذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد.

فعجب قولهم كيف ينكرون هذا وقد خلقوا من تراب ولم يكونوا شيئًا!

عايز اعرف إنت ليه مستكبر قوي إنه يجمعك تاني يعني..ويعيد خلقك مرة ثانية، مستكبر ها ليه؟

إنت أصلًا كنت من الأول لم تكن شيئا مذكورًا {هَلْ أَتَىٰ عَلَى الْإِنسَانِ حِينٌ مِّنَ الدَّهْرِ لَمْ يَكُن شَيْئًا مَّذْكُورًا} [الإنسان:١] أتى ولا ما أتاش يا جماعة؟

أتى! أتى زمن طويل قوي قوي مكنتش موجود، وهيجي زمن طويل، وإنت مش موجود.

مستكبر ليه إنه يعيدك ثاني؟

والثاني: إن تعجب من شركهم مع الله غيره، وعدم انقيادهم لتوحيده،

وعبادته وحده لا شريك له، فالأعجب من كده إنكارهم للبعث،

وقولهم: { قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ} [الرعد:٥]

يقول ابن القيم: "وعلى التقديرين فإن إنكار المعاد عجب من الإنسان" يعني لما تشوف حد بيقول الكلام ده: مفيش قيامة، مفيش بعث تقعد تضحك، تتعجب منه قوي.. إنت بتجادل في إيه؟

{وَضَرَبَ لَنَا مَثَلًا وَنَسِيَ خَلْقَهُ ۖ قَالَ مَن يُحْيِي الْعِظَامَ وَهِيَ رَمِيمٌ} [يس:٧٨] هو ده سؤال محتاج إجابة؟ {قُلْ يُحْيِيهَا الَّذِي أَنشَأَهَا أَوَّلَ مَرَّةٍ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلْقٍ عَلِيمٌ} [يس:٧٩]

الموضوع واضح، و سهل، وسلس، وبديهي...بس انت اللي بتحاول تزوغ {بَلْ يُرِيدُ الْإِنسَانُ لِيَفْجُرَ أَمَامَهُ * يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ} [القيامة:٦،٥] هتروح فين؟

المشكلة زي ما قلتلك إن إنت ممكن تزوغ ..بس مني، من المدرس، من فلان، من صاحبك، بس هتزوغ فين من الملك؟ {يَا مَعْشَرَ الْجِنِّ وَالْإِنسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَن تَنفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانفُذُوا ۚ لَا تَنفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ} [الرحمن:٣٣]

*هتروح فين؟

{يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ * كَلَّا لَا وَزَرَ} [القيامة:١١،١٠]

القبر مستنيك، الأهوال مستنياك، تطاير الصحف مستنياك، الوقوف بين يدي الله مستنيك، الميزان مستنيك، الصراط مستنيك، الجنة أو النار مستنياك، هتروح فين؟ {فَأَيْنَ تَذْهَبُونَ} [التكوير:٢٦]

يقول: فإنكار المعاد عجب من الإنسان وهو محض إنكار الرب، والكفر به، والجحد لإلهيته، وقدرته، وحكمته، وعدله، وسلطانه.

فاضل كده إيه؟

اللي احنا نقول اللي حصل لسيدنا عمر: اللي هي إيه؟

"ما شككت إلا يومئذ" اللي هي الحيرة دي.

يقول لك: "كمال البصيرة التخلص من الحيرة" الفرق بين أبو بكر وعمر: إنه رسول الله و ليس يعصيه، وإنه لناصره أبو بكر قال ذلك.

هل النبي قال لأبي بكر الكلام ده؟ لا ولكن كمال البصيرة.

شايف، شايف كل حاجة (كمال البصيرة التخلص من الحيرة) دي نقف معاها إن شاء الله الأسبوع القادم.

أقول قولي هذا وأستغفر الله العظيم لي ولكم، سبحانك اللهم وبحمدك أشهد أن لا إله إلا أنت أستغفرك وأتوب إليك.